ظاهرة ترك الصلاة عند المسلمين في هذا العصر وعلاجها في ضوء رسائل النور: كتاب الكلمات نموذجا

محمد صالح لوح بن محمد إكرام لوح بن عبد الله، روضة الفردوس بنت فتاح ياسين *

المستخلص

تتناول هذه الدراسة الطريقة التي استخدمها بديع الزمان سعيد النورسي في رسالة النور، والتي تناولت موضوع ترك المسلمين للصلاة في هذا العصر. وهذه الظاهرة منتشرة في الحضارات الإسلامية على مستوى العالم. وبما أن الصلاة هي ثاني أهم ركن من أركان الإسلام بالنسبة للمؤمن، فإن الدراسة الحالية سوف تركز على حل وعلاج حالة عدم الصلاة بين المسلمين المعاصرين. ونظراً لتعقيد نصوص رسائل النور وطبيعتها الشكلية، تبدأ الدراسة بتحليل ظاهرة إهمال المسلمين لصلواتهم، خاصة في ماليزيا. ويلي ذلك التحليل النصي للنص باستخدام المنهجين الاستنباطية والاستقرائية. ومن خلال استخدام منهج الدراسة التقييمية يتناول الباحث موضوع عدم الصلاة في "رسائل النور" من "كتاب الكلمات"، مما يوفر فهمًا شاملاً لفلسفة الصلاة. وكذلك مدى إلحاح الإنسانية في أدائها بشكل يومي من أجل تحقيق قناعة الروحي والعقلي في كلتا الحياتين الدنيا والآخرة، بدلاً من اعتبارهما عبئاً أو روتيناً على البعض. وخلصت الدراسة إلى أن أفضل للصلاة أن تؤدي طوعا وليس إجبارا أو تركها تماما كسلا أو ترددا إذا كان المرء على علم تام بمدى أهميتها وفائدتها في حياته.

الكلمات المفتاحية: ترك الصلاة، العلاج، رسائل النور، كتاب الكلمات.

*Assoc Professor at the International Islamic University of Malaysia (Department of Quran and Sunnah, Kulliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, Kuala Lumpur, Malaysia)

* أستاذ مساعد في الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا (قسم القرآن والسنة ، كلية المعرفة الإسلامية المكشوفة والعلوم الإنسانية ، كوالالمبور ، ماليزيا)

E-mail:

rawda@iium.edu.my

Orcid:

0000-0002-1816-6020

Scopus Author ID: 57193119903

Received: January 26, 2024

Accepted: february 20, 2024

Published: July 31, 2024

Citation:

Firdaus, Raudlotul, "*The Phenomenon of Abandoning Prayer Among Muslims In This Era And Its Treatment in The Light of Risale –i Nur:Al - Kalimaat*, Istanbul, The Journal of Risale-i Nur Studies 7:2 (2024), 64-74.

The Phenomenon of Abandoning Prayer Among Muslims In This Era And Its Treatment in The Light of Risale –i Nur: Al - Kalimaat

Mohammad Soleh Loh, Raudlotul Firdaus binti Fatah Yasin

Abstract

The method used by Badi al-Zaman Said Nursi in "Risale I-Nur," which addresses the subject of Muslims quitting prayer in this day and age, is examined in this study. This phenomenon is widespread in Muslim civilizations globally. Since prayer is the second most important pillar of Islam for a believer, the current study will focus on the solution and treatment for the situation of prayerlessness among modern Muslims. Given the complexity and formal nature of Risale I-Nur's texts, the study starts by analyzing the phenomena of Muslims, particularly in Malaysia, neglecting their prayers. This is followed by textual analyses of the text using both deductive and inductive methods. Through the use of a qualitative study, it addresses the issue of prayerlessness in the "Risale al-Nur" from the "Kitab al-Kalimaat," providing a comprehensive understanding of the philosophy behind the prayers as well as the urgency of humanity performing them on a daily basis in order to achieve both spiritual and mental contentment in both lives, rather than viewing them as a burden or routine for some. The study comes to the conclusion that praying will be done voluntarily rather than being forced or giving up entirely out of laziness or reluctance if one is fully aware of how important and useful it is in their life.

Keywords: Abandoning prayer, Treatment, Risale-i Nur, Kitab al - Kalimaat.

المقدمة

قبل أن نمشي بدقة في تفصيل هذا الموضوع، فعلينا أن نفهم مفهوم الصلاة أولا لأن كما قال العلماء: الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فبعد فهْم واستيعاب مفهومها باختصار، هذا الأمر سيكون واضحا بارزا كنور القمر في إرشاد الطريق. الصلاة لغةً: هي الدعاء، أي الدعاء بالخير،(**الزحيلي**،1985:653) كما قال تعالى: "وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" ﴿١٠٣﴾[التوبة:103] أي ادع لهم ،(**التويجري**، 2010:445) أما في اصطلاح العلماء، الصلاة هي ذات عبادة من أفعال وأقوال وحركات مخصوصة مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالسلام.(**الجزيري**، 2003:160) تُعتبر الصلاة من إحدى أركان الإسلام الخمسة. أوجب الله الأمة المحمدية الصلوات الخمس في اليوم والليلة سواء كان من الذكر أو الأنثى، من الحر أو العبيد، من الشباب والهرم. الصلاة فرض من فروض العين وأصبحت من معلومة من الدين بالضرورة. كُتبت الصلوات الخمس في مكة ليلة الإسراء والمعراج قبل الهجرة إلى المدينة بسنة. لزيادة المعلومة، أول صلاة فرضية أدّاها الرسول صلى الله عليه وسلم وهي صلاة الظهر. حيث روي عن سيار بن سلامة، قال: دخلت أنا وأبي على أبي برزة الأسلمي، فقال له أبي: كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي المكتوبة؟ فقال: «كان يصلي الهجير، التي تدعونها الأولى، حين تدحض الشمس، ويصلي العصر، ثم يرجع أحدنا إلى رحله في أقصى المدينة، والشمس حية - ونسيت ما قال في المغرب - وكان يستحب أن يؤخر العشاء، التي تدعونها العتمة، وكان يكره النوم قبلها، والحديث بعدها، وكان ينفتل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه، ويقرأ بالستين إلى المائة»، (صحيح البخاري، رقم الحديث: 574)

استدل كثير من العلماء في الدلالة على إثبات وجوب الصلاة بأدلة قطعية من القرآن الكريم والسنة المطهرة والإجماع، كانت الأدلة عن وجوب فرضية الصلاة كثيرة ووفيرة جدا ولكن الوقت لا يسمح لي أن أذكرها بأسره، قد كفى في ذكر بعض منها، فهنا الأدلة على وجوب الصلاة، قال الله تعالى في القرآن الكريم: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" ﴿٥٦﴾[النور:56]، في السنة النبوية، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» (صحيح البخاري، رقم الحديث: 8) أما في الإجماع، قد أجمعت الأمة بأن الصلاة واجبة فرضية ومن أركان الإسلام .(الجزيري، 2003:163)

جزاهم الله تعالى خيرا كثيرا ووفيرا لأجلائنا من العلماء جميعا، ونسأل الله تعالى أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعنا به وطلبة العلم، وأن يغفر لنا الزلل والتقصير وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين.

ظاهرة ترك الصلاة عند المسلمين المعاصر

الأمر عن الصلاة هو أول ما يُسأل في الآخرة وإن صلح، صلح العمل كله والعكس كذلك، هذا ما فُهم من كلام النبي صلى الله عليه وسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنْ الْفَرِيضَةِ ؟ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ» ،(**الترمذي، رقم الحديث: 413**) كل الأعمال مشروعة بنزول جبريل عليه السلام بعد أخَذه من الله تعالى إلى أرضنا ليسلمها إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتسليمها بوسيلة جبريل عليه السلام إلا الأمر عن الصلاة، فالصلاة هي عمل الوحيد الذي لا حائل بين المشرع الحقيقي (الله) والمشرع المجازي (سيدنا محمد)، سَرَى النبي محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى فلسطين وعرج السماء وتجاوزه في سورة الإسراء قال الله تعالى: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَاۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" ﴿١﴾ [الإسراء:1]، هذه الرحلة البعيدة الممتلئة بالمواعظ بمجرد قبول أمر الصلاة من الله تعالى، فحينئذ تكلم النبي صلى الله عليه وسلم الله عز وجل بدون واسطة ووسيلة، فهذه الحوادث العجيبة تدل على أن هذا الأمر، أمر عظيم لا بد لكل واحد منا نهتم به. منزلة الصلاة كمنزلة مواجهة الله، حالنا مع الله بدون واسطة في الصلاة كأنما حين تلقى أو أخذ النبي تشريع الصلاة، هذه أحوال بين العبد المخُلِص والرب الخالص. الصلاة تُعتبر التواصل الروحي بين العبد والرب، عن أبي هريرة رضي الله عنه: " فإنّي سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: « قالَ اللَّهُ تَعالَى: قَسَمْتُ الصَّلاةَ بَيْنِي وبيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، ولِعَبْدِي ما سَأَلَ، فإذا قالَ العَبْدُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمِينَ}، قالَ اللَّهُ تَعالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وإذا قالَ: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، قالَ اللَّهُ تَعالَى: أثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وإذا قالَ: {مالِكِ يَومِ الدِّينِ}، قالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وقالَ مَرَّةً فَوَّضَ إلَيَّ عَبْدِي، فإذا قالَ: {إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ نَسْتَعِينُ} قالَ: هذا بَيْنِي وبيْنَ عَبْدِي، ولِعَبْدِي ما سَأَلَ، فإذا قالَ: {اهْدِنا الصِّراطَ المُسْتَقِيمَ صِراطَ الَّذِينَ أنْعَمْتَ عليهم غيرِ المَغْضُوبِ عليهم ولا الضَّالِّينَ} قالَ: هذا لِعَبْدِي ولِعَبْدِي ما سَأَلَ" » (**الترمذي، رقم الحديث: 2953**) قراءة التحيات في آخر الصلاة تُشعرنا كأننا نشاهد النبي يتكلم مع الله تعالى.

قد يتساءل بعض الناس، لماذا نصلى؟ قد أجاب الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي، نصلى لأن نتبع لأمر الله وإبراز عبودتنا إلى الله وتسليم وتفويض كل أمور إليه، قال الشيخ: "ولا يفكر مطلقًا في معيشته ووجبات طعامه؛ لأنه قد أدرك أن إطعامَهُ وتزويدَهُ بالعتاد والْمُؤَن ومعالجتَهُ إذا مرض وحتى وَضْعَ اللُّقمةِ في فمه عند الحاجة؛ كلُّ ذلك من وظيفة الدولة". (النورسي، 2010:18) في هذا الكلام، الشيخ ضرب مثلا بحال العسكر الذي لا يتردد ولا يقلق عن الحصول الطعام لأنه أدرك بأن الأمير أو المالك سيُطعمه، شبّه بأن هذا العسكري الطائع هو كعبد المطيع لأمر الله وتسليم كل الأمور إليه، وشبّه بأن هذا المالك هو الله، لأن الله لا ينسى لعباده كما قال تعالى: "فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ" ﴿١٥٢﴾ [البقرة:152]. وقال الله تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" ﴿٥٦﴾ [الذاريات:56]، أفضل الأعمال في إبراز عبوديتنا إلى الله تعالى هو الصلاة، فالصلاة أسمى غاية ومقصد في خلقة المخلوق لأنها تدل على أعلى عبودية يفعلها العبد لابتغاء مرضات خالقه. الصلاة هو عمل دلّ على أننا عبد، بتخضيع أو تسليم كل الجوارح مثل الركوع والسجود فهذا العمل هو التفريق البيّن بين المسلم والكافر لأن المسلمين الخاشعين انخفضوا كل ما يملكون من أعضاء وأموال وأبناء وأعمال أمام الله لأجله.

إن مما يحزن البدن ويضعف الكبد ويمزق القلب أسفا وأسي، ويجرّح في النفس، ويُبكي العيون، ويصدع الرأس، اليوم نرى كثير من المسلمين خف ميزان الصلاة، الصلاة عندهم كلا قيمة لهم، فمنهم من تركها بالكلية ومنهم من صلّاها أحيانا، ومنهم من أغفلها وأهملها وسها عنها وذلك بإخراجها عن وقتها -ولا حول ولا قوة إلا بالله - ومنهم من جحّدها جاهلا ومتكبرا، هذه المسألة تصيب الأمة ألا وهي بسبب ضعف الإيمان، وعدم الخشية من الرحمن، والانهماك على جمع الأموال والجمان، والانشغال بالملذات والملهيات التي تتصف بالفان، والله سبحانه وتعالى قد حذرنا من ذلك فقال: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ" ﴿٩﴾[المنافقون: 9]. قبل أن أختم كتابتي عن هذا الموضوع، أُود أن أشارك معكم بعض الإحصائيات والاستقراءات عن ترك الصلاة عند المسلمين أخصصها خصوصا عند المجتمع ماليزيا. قال رئيس ولاية نكري سمبيلان، داتوك سيري أمين الدين هارون، "إن أقل من 50 بالمائة من المسلمين في هذه الولاية يؤدون الصلوات الخمس اليومية. وقال إنه إذا لم تتم معالجة الوضع، فإنه يخشى أن يؤدي ذلك إلى ولادة جيل لا يقدر ولا يفهم تعاليم الإسلام الحقيقية. ولذلك، قال إن دور المعلمين مهم للغاية وسيتم الحكم على نجاحهم على أساس الطلاب والأجيال". (جريدة، 2019) في دراسة أجراها أحد الشخصيات التحفيزية الشهيرة في ماليزيا، داتو د. محمد فضيلة كامساه، أن 80 بالمائة من المسلمين في ماليزيا ما زالوا لا يؤدون الصلوات الخمس. وقد تم الحصول على النسبة المئوية لهذا الرقم من خلال استطلاعه من خلال المحاضرات والبرامج التحفيزية التي تم تنفيذها في جميع أنحاء البلاد بالإضافة إلى مراقبة أنماط الحياة الحالية. (جريدة، 2023) هذه هي الحالة الشديدة التي تواجهها الأمة الإسلامية وستستمر أسواء إذا نبقى صامتا ساكنا، فما بال المسلمين بدون صلواتهم؟ كما حال البيت بدون عموده.

علاج لظاهرة ترك الصلاة في ضوء رسائل النور من كتاب "الكلمات"

بدأ الشيخ يتكلم عن الصلاة من كتاب الكلمات بداية من "الكلمة الرابعة"، (النورسي، 2010:15) هو شَرَحَ القارئ عن مفسدة ترك الصلاة وأعطى لنا التمثيل الفائق في علاج ظاهرة ترك الصلاة. قبل أن أشرع بالتدقيق، أود أن أشيركم أيها القارئ عن حكم تارك الصلاة.

ما حكم ترك الصلاة؟ يمكن أن نقسمه باعتبار حاله إلى قسمين، القسم الأول: ترك الصلاة بسبب التهاون أو التكاسل، أما القسم الثاني بسبب الجحود. تارك الصلاة بسبب التهاون أو التكاسل يعترف بأنها من أركان الإسلام ومن الفرائض ولا يزعمها من اختراعات العلماء بل يتركها بسبب سيطرة النفس ووساوس الشيطان. أما بالنسبة لتارك الصلاة جحودا، هو لا يعترفها كشعر من شعائر الإسلام وفريضة من فرائضه، يحرم ما أوجب الله لهذه الأمة، بدون قصد كأنه قد أخذ حق الله وأعطاه لنفسه. قد اختلف العلماء في حكم من ترك الصلاة تكاسلا أو تهاونا عنها ولكن اتفق جمهور من العلماء بأن تارك الصلاة تكاسلا كبيرة من الكبائر وذهب جمهور من الأئمة منها

الإمام أبو حنيفة ومالك والشافعي إلى أن من ترك الصلاة متهاونا في أدائها فحكمه عليه الفسق والعصيان وإلى هذا الرأي أكثر السلف والخلف مالَ إليه واستنادوا إلى عدة أدلة منها قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا" ﴿٤٨﴾ [النساء: 48]، رجوعا وانطلاقا من دلالة الآية فإن تارك الصلاة كسلا يُعتبر دون الشرك الأكبر الاعتقادي ولكنه ما زال ويبقى كبيرة من الكبائر وفاعلها يفَوّض أمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له.

ويؤكد هذا المعنى عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « خَمسُ صَلَواتٍ كَتَبهنَّ اللهُ على العبادِ، فمن جاء بهنَّ لم يُضَيّعْ منهنَّ شَيئًا استِخفافًا بحَقّهِنَّ، كان له عند الله عَهدٌ أن يُدخِلَه الجنَّةَ، ومن لم يأتِ بهنَّ فليس له عند اللهِ عَهدٌ؛ إن شاء عَذَّبه، وإن شاء أدخَلَه الجنَّةَ » (أبو داود، رقم الحديث: 1420) أما القول المشهور في المذهب الحنبلي وغيره من العلماء كابن المبارك وإسحاق بن راهويه والقيرواني من السادة المالكية وغيرهم أن من ترك صلاته تهاونا بشأنها وتكاسلا في أدائها يُعدُّ كافرا ومما استنادوا عليه في ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «العهدُ الذي بينَنا وبينَهم الصلاةُ، فمَن تركَها فقد كفرَ» ، (أبو داود، رقم الحديث: 1087)أما الحكم إلى من ترك الصلاة جحودا فقد اتفق العلماء - حتى يكاد أن يصل إلى درجة الإجماع - على كُفر من تركها جاحدا عاندا لأمر الله. استدلوا بقوله تعالى: "يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ" ﴿٤٣﴾ [القلم: 42-43]. بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وبَيْنَ الشِّرْكِ والْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلاةِ». (مسلم، رقم الحديث: 82)

بعد توضيح الأمر عن حكم تارك الصلاة، أحب أن أشارك معكم سببا من الأسباب - أحسبه سبب الأكبر - ترك الصلاة بين المسلمين لأن ينبغي علينا أن نستوعب قبل علاجها ما هي مظاهر وأسباب هذه الظاهرة الفاسدة كي نمنع ظهورها قبل يجذر في مجتمعنا كما قال ابن سينا والحكماء: "الوقاية خير من العلاج".

هذا ما فعله الشيخ بديع الزمان، ولو لم يذكر بصراحة ولكن قد رأينا كيفيته في علاج هذه الظاهرة وهي هدم سبب وجودها. أظهر وأكبر سبب في هذه الظاهرة وهو عدم معرفة أهمية الصلاة. انظر إلى ما فعل المؤلِف، هو بذل جهدا كبيرا في سرد القصص والتمثيل والأضراب من أجل ماذا؟ ألا وهو لانفتاح وإيقاظ العقول أو الضمائر التي ما زلت نائمة أو غامضة عن معرفة أهمية الصلاة عند المسلمين.

قال الشيخ بديع الزمان سعيد النرسي في الكلمة الرابعة -هو بدأ يشرح وينفتح العقول عن أهمية الصلاة-، "إذا أردت أن تدرك يقينًا – كضرب الاثنين في اثنين يساوي أربعًا – كيف أن الصلاة ذاتُ قيمة عالية وذاتُ أهمية بالغة، وكيف أنه سهل أداؤُها وقليلُ الكُلْفَةِ، وكيف أن تارك الصلاة إنسانٌ مخبول خاسر" (النورسي، 2010:15)

بعرض الغاية أو المقصد عن طريق حكاية أو قصة، سهل فهمها، عظم شأنها، كثرت منافعها، وهي قصة حكى عنها، بأن فيها رجل رابح ورجل خاسر مخبول، ضرب الشيخ القصة عن رجل خاسر مخبول في الحياة المادية الدنيوية بالتشبيه مع من ترك صلاته وهو كما حال الرجل الخاسر المخبول في الحياة المادية والدنيوية، سيكون خاسرا شقيا مخبولا في الحياة الأخروية. من عجب العجاب، استعمل الشيخ في هذه القصة التشبيه بين الصلاة والنقود، كأنه أراد أن يرغب الأمة إلى الصلاة فيما أحبت من الأشياء المادية كالنقود والفلوس والدنانير والدراهم بتغير حب المادية الدنيوية إلى حب وشغف الأشياء المعنوية الأخروية الأبدية. هذه الطريقة - بحسب رأيي- أفضل الطرق لتشجيع الناس إلى آداء الصلاة لأن كما عرفنا بأن الناس يحبون المادية الدنيوية، لكي يزيل حبهم إليها، علينا أن نغير ما أحب الناس إليها إلى ما أحب الله من الطاعات والعبادات. يقول ابن القيم رحمه الله: "فهي النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل"

من السبب الكبير ترك المسلمون الصلاة لأن أدائها ثقيلة ودائمة. قد عَرَفَ وعَلِمَ الله بأن الصلاة ثقيلة وشاقة في أدائها، كما قال: "وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ" ﴿٤٥﴾ [البقرة:45]. لكبيرة أي لثقيلة، لإزالة شعور بأن الصلاة ثقيلة وكبيرة في أدائها، علينا أن نتبع هدي النبي وخطوته عندما أراد أن يصلي، فالنبي أمرنا بأن نصلي في أول الوقت، سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ يَقُولُ: حَدَّثَنَا صَاحِبُ هَذِهِ الدَّارِ، وَأَشَارَ إِلَى دَارِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: «سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا » هذا سيُبعدنا عن التسويف، وعلّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لكي لا نترك صلاة الجماعة، ذَكَر مميزاتها وفضلها، حثّ الناس إلى أدائها، ترهيب أو تحذير من يتركها، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً.» عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ، فَلَا صَلَاةَ لَهُ، إِلَّا مِنْ عُذْرٍ". صلاة الجماعة ستُشجّعنا إلى استقامة واستمرار في أداء الصلاة، سنُشعر قوة الإجابية وشعار الإسلام يزدهر. إخوةَ المسلمين، إن المعصية التي نؤديها تُسعدنا وتُفرحنا إلا في وقت قليل وقريب، قلوبنا لا تفرح على وجه الأكمل إلا إذا تحقّقْنا أوامر الله ونهينا عن معصيته.

الكلمة التاسعة: فلسفة الصلاة

في هذه الكلمة، الشيخ قسّمها إلى خمس نكت. (النورسي،2010:39) فسّر الشيخ فلسفة الصلاة بماهيتها وتعريفها ومميزاتها وغايتها وآثارها. في نكتة الأولى، ذكر الشيخ بأن "معنى الصلاة التسبيح والتعظيم والشكر للحق"،(النورسي،2010:39) هذا المعنى يمكن أن نضمه في بيان الشيخ بفلسفة الصلاة عن تعريفها لأن كلمة "المعنى" كلمة أو لفظ مشترك، وهي تشترك كثيرة من المعاني. مثلا، نستطيع أن نعرفها -كلمة "المعنى"- بما عُني به أي ما قُصد به، هو من هذه الجهة صحيح لأن المقصود من الصلاة وهو التسبيح والتعظيم والشكر لله عز وجل. نستطيع أيضا أن نعرفها -كلمة "المعنى"- بالتعريف، من هذه الجهة صحيح أيضا لأن في علم المنطق قسم

المنطقيون التعريف أو المعرف بثلاثة أقسام منها التعريف بالحد والتعريف بالرسم والتعريف باللفظ، فالتعريف من المؤلف دخل في قسم التعريف باللفظ - على سبيل الإجمال -من أنواع التعريف باللفظ وهو التعريف بالتقسيم - على سبيل التفصيل والبيان -، بالمثال يتضح المقال كتعريف الكلمة: هي اسم وفعل وحرف، أو كما قال الإمام الشافعي في رسالته: "الاجتهاد هو القياس". (البصري، 1994:118)

في نكتة الثانية، قال المؤلف: "إن معنى العبادة هو سجود العبد بإعجاب وتقدير ومحبة بين يدي الحضرة الإلهية أمام كمال الربوبية والقدرة الصَّمَدَانِيَّةِ" (النورسي، 2010:40) الشيخ شرح وبيّن في نكتة الثانية غرض الصلاة أو مقصدها بذكر ما وجب على العبد أن يتذوق ويتعمق من عملية الصلاة أمام مولاه، كأنه يريد أن ينتبه القارئ بأن دونه - صفة التذلل والخشية - لا يليق باستعمال كلمة العبادة أو الصلاة لأن كل العبادة، عليها الارتكاز الشديد والحرص لله عز وجل كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ" ﴿٥﴾ [البينة: 5].

ذكر فلسفة الصلاة بمميزاته في نكتة الثالثة بأن ذكره عن الصلاة كفهرس نوراني شامل لجميع أنواع العبادات.(النورسي، 2010:40) سأشارك معكم على ما فهمت واستفدت من كلامه وفيه - بحسب اطلاعي - فائدتان وهي فائدة الأولى: إذا استقمْتَ الصلاة فأعمالك (غير الصلاة) في الحماية، هذه مرتبطة بكلام الله عز وجل: "إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ" ﴿٤٥﴾[العنكبوت: 45] ومرتبطة بكلام النبي محمد صلى الله عليه و سلم: عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنْ الْفَرِيضَةِ ؟ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ» ، أما لفائدة الثانية: الصلاة هي رمز لكل العبادات. نمشي بالسريع، الصلاة فيها شهادتان أي في التحيات الأخيرة، فيها أيضا غرض الصيام أي امتناع أو إمساك (العَامِرِي، 2004:110) عن الأكل والشرب ومبطلات الصيام من طلوع الفجر إلى غروب الشمس وهو امتناع أو إمساك عن الكلام- إلا ما شرع له - والأكل والشرب ومبطلات الصلاة من تكبيرة الإحرام إلى السلام، فيها أيضا الاتفاق أو التمثيل بين الصلاة والزكاة وهو التضحية، في الصلاة نترك كل أموالنا وأمتاعنا وأشغالنا ليس إلا لمواجهة وابتغاء مرضات الله. أما في الزكاة، ننقص أموالنا - نتعب لحصوله - لإعطاء أصناف الثمانية تابعا لأمره. في الصلاة أيضا يوجد شكل كشكل الحج وهو استخدام كل الطاقة البدنية الجسدية لأداء الصلاة بأحسن وجه. وفي الصلاة أيضا لا تخلو عن الأذكار من التهليل والتسبيح والتحميد والتكبير والصلوات على النبي وآله وقراءة القرآن، فإذن هذا المفهوم من كلام الشيخ بأن الصلاة فهرس نوراني لجميع العبادات.

أما بالنسبة لنكتة الرابعة والخامسة، بيّن الشيخ بأن تخصيص أوقات الصلاة مِرآة لتصرفات العالم وعاكس للإحسانات الإلهية الكلية واختار الله لكل أوقات الصلاة ليس على سبيل المصادفة وإنما كل ذلك كان معلوما في علم الله تعالى وفيها حكمة لنتدبرها كما قال تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ" ﴿١٩٠﴾[آل عمران:190]. خلق الله تعالى كل مخلوقاته وتصرفاتها ليس بمجرد استفادة الناس من منافعها وإنما لإظهار قدرته وملكه وجلاله.

وفي هاتين النكتتين أبان الشيخ بأننا سنستفيد من ماهية الصلاة، وآثارها فيها فوائد عديدة، من ماهية الصلاة هي القيام والركوع والسجود. دعى الشيخ القارئ عندما نقيم الصلاة للتخيل والتصور كأننا في ذلك الحال كمواجهة الله المتصف بملك الملوك وهذا من المفروض علينا أن نحققه كما في الحديث: قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ. نهج الشيخ فلسفة الصلاة باعتبار آثرها. إذا أدّينا الصلوات الخمس بكاملة مع زيادتها بالنوافل كأننا قد ذكرنا الله في كل وقت وحين وذِكْرُنا بالله عز وجل سيؤدي إلى اطمئنان القلوب وانشراح الصدور وتفريج الكروب.

الكلمة التاسعة: الصلاة حاجة ضرورية للبشر

"إن الإنسانَ ضعيفٌ جدًّا بفطرته مع أن كل شيء يزعجه ويُؤَثِّر فيه ويؤلمه، وهو عاجز جدًّا مع أن مصائبه وأعداءه كثيرون جدًّا، وهو فقير جدًّا مع أن احتياجاتِهِ كثيرةٌ للغاية، وهو كسول وغير مقتدر مع أن تكاليفَ حياته ثقيلةٌ جدًّا" ،(النورسي، 2010: 42) هذا ما قاله الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي. أراد أن يخبرنا بأن دون الصلاة الأمة ستَتَرنح أو ستَتَخبط بسبب عدم الدستور الحياة. أما إذا تمسكنا الصلاة -ولو نصاب بشدة أحوال- سنُهدى وسنجد الله المسنَد والمحتاج إليه كما قال الله تعالى: "وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ" ﴿٤٥﴾[البقرة: 45]. الصلوات الخمس تعتبر الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي بالنسبة للمسلمين كرأس مال وهي عمود الدين، وأحد مبانيه الكرام، وهي فرق بيننا وبين الكافر، وهي شعار المسلمين، وهي سعادة وفرحة لعباد الله المتقين، من جاهدها وحافظ عليها وأدّاها فهو من السعداء المقبولين، ومن أغفلها وأضاعها وأهملها فهو من الأشقياء المردودين.

قبل أن نستمر، أود أن أعرض لكم سؤالا، ما هي فوائد الصلاة في الدنيا للروح والقلب؟ جوابها، الصلاة تطمئن القلب والروح، كما قال تعالى: "الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ" ﴿٢٨﴾ [الرعد:28]. في الصلاة ممتلئة بالذكر إما باللسان أو بالقلب، الصلاة وسيلة لاطمئنان القلب واستراحة الروح. من فوائد الصلاة هو الاجتناب عن المعاصي، كما قال تعالى: "إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ" ﴿٤٥﴾ [العنكبوت:45]. المعصية كنقطة سوداء في القلب إذا عملها، إذا خمرتْ وأحاطتْ القلبَ سيكون القلب قاسياً، ولا يريد أن يسمع النصيحة وأهملها إذا سمعها، كأن الله طَبَع وخَتَم على هذا القلب

القسي بسبب امتلائه بالمعصية. اللهم يا مقلّب ويا مصرّف القلوب، بجلال وجهك وبعظيم قدرتك، ثبّتْ وصرّفْ قلوبنا على دينك وعلى طاعتك. خلقة إنسان تشتمل على الجسد والروح، بالنسبة للجسد منبعه الطعام الممتلئ بالغذاء لكي يستطيع القيام بجميع الأنشطة اليومية، وحال الروح مثل ذلك، الصلاة حاجة ماسة ضرورية جدا تحتاجها حياة الإنسان، كما يحتاج البدن الطعام والشراب، والصلاة والذكر لله لب الروح ومنبع الطمأنينة. الصلاة حاجة ضرورية جدا للإنسان لأنها تهذّب سلوكه وتحسّن أخلاقه وتشذب طباعه، ومن شغلها شغل نفسه بالحق وباعد نفسه من الفساد والزيغ. إذا تعب القلب فالصلاة جوابه، عن سأُل بن أبي الجَعْدِ، قال: قال رجل - قال مِسْعَرٌ: أُراه من خُزاعةَ -: ليتني صَلَّيتُ فاسترحْتُ، فكأنّهم عابُوا ذلك عليه، فقال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يا بلالُ، أقِمِ الصَّلاةَ، أرِحْنا بها".

الخلاصة

الشيخ بديع الزمان سعيد النورسي قد كتب وألّف تأليفا بارعا الذي فاق الزمان بفصيحته وبلاغيته بأسلوب عبقري سهل ممتع فريد. هذا الكتاب لا بد لكل واحد يمتلكه ويقرأه كي ينبت بذور معرفة بالله وبالنبي وبالدين الإسلامي. اهتم عن عملية الصلاة اهتماما شديدا حيث كتب عنها في كثير من المواضع. استفدت فوائد التي لا حصر لها من اطلاع كتابه، وأستطيع أن أخلصه على النقاط التالية:

- بَذَل الشيخ جهدا كبيرا لدعوة الناس إلى أداء الصلاة بتبليغ معرفة أهمية الصلاة عن طريق سرد القصص والتمثيل والأضراب فمثلا عن العمال والعسكري والفلاح.
- أفضل الأعمال في إبراز عبوديتنا إلى الله تعالى هو الصلاة، فالصلاة أسمى غاية ومقصد في خلقة المخلوق لأنها تدل على أعلى عبودية يفعلها العبد لابتغاء مرضات خالقه. الصلاة هو عمل دل على أننا عبد.
- من علاج ظاهرة ترك الصلاة وهو تغير حب الناس عن المادية الدنيوية إلى حب المعنوية الأخروية، لكي يرتكز الناس إلى هدف الأسمى.
- قال الله تعالى: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ [المؤمنون: 115]، تكرر الشيخ بأن خِلقتَنا إياه لنعبد الله خالقنا.
- بدون الصلاة حياة تَتَرنح وتَتَخبط، مهما كبرت ذنوبكم وكثرت - أيها الغافل – فالله هو الرحيم الغفور، اقرأوا قول ربكم وهو يناديكم: "۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" ﴿٥٣﴾[الزمر: 53]. على الداعي حرصك ودعوتك إلى الله كله سيؤجر.
- صلوا قبل أن يُصلى عليكم، صلوا قبل أن يُمنع بينكم وبين الصلاة!

المصادروالمراجع

1. الزحيلي؛ وهبة. (1405هـ/1985م). **الفقه الإسلامي وأدلته**. (ط2). دمشق: دار الفكر.
2. التويجري؛ محمد بن إبراهيم بن عبد الله. (1431هـ/2011م). **مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة**. (ط11). السعودية: دار أصداء المجتمع.
3. الجزيري؛ عبد الرحمن. (1421هـ/2003م). **الفقه على مذاهب الأربعة**. (ط2). لبنان: بيروت: دار الكتب العلمية.
4. البخاري؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. (1423هـ/2002م). **صحيح البخاري**. (ط1). دمشق: دار ابن كثير.
5. أبو داود؛ سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني. (1430هـ/2009م). **سنن أبي داود**. (ط1). تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. دار الرسالة العالمية.
6. مسلم؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابورى. (1334هـ). **الجامع الصحيح ((صحيح مسلم))**. تحقيق: أحمد بن رفعت بن عثمان حلمي القره حصاري وآخرون. تركيا: دار الطباعة العامرة.
7. الماوردي؛ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري. (1414هـ/1994م). **الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني**. (ط1). تحقيق: علي معوض - عادل عبد الموجود. بيروت: دار الكتب العلمية.
8. لبيد بن ربيعة؛ أَبُوْ عَقِيْلٍ. (1425هـ/2004م). **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**. (ط1). اعتنى به: حمدو طماس. دار المعرفة.
9. سعيد النورسي؛ بديع الزمان. (2011م). **الكلمات** . (ط6). ترجمة: إحسان قاسم الصالحي. شركة سوزلر للناشر.
10. **من الجريدة الوطنية**
11. جريدة " *Utusan Malaysia* " كتبها Haradian Shah Hamdan في 6 فبراير 2019، ساعة 3 و9 دقائق مساء، شوهد في التاريخ 2 ديسمبر 2023.
12. جريدة " *Utusan Malaysia* "، في 23 يونيو 2008، شوهد في التاريخ 2 ديسمبر 2023.